صحابي جليل وقائد عسكري

عبدالله بن رواحة.. شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم

عبدالله بن رواحة صحابي جليل وقائد عسكري، أحد السابقين إلى الإسلام، سخر موهبته في تأليف وإلقاء الشعر للدفاع عن النبي صل الله عليه وسلم، وهو أحد نقباء الأنصار الاثنا عشر في بيعة العقبة، استشهد رضوان الله عليه في غزوة مؤتة في العام الثامن من الهجرة، لم يعقب خلفه ولد رضي الله عنه وأرضاه

نسبه

هو عبدالله بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة، ينتمي إلى بني الحارث وهي أحد بطون الخزرج، كنيته هي: أبا رواحة، أبا عمرو، أبا محمد، أمه هي كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة من بني الحارث، وهو أخو أبو الدرداء لأمه، وخال النعمان بن بشير.

بطولاته

كان عبدالله بن رواحة أحد الأوائل الذين سبقوا إلى الإسلام ودافعوا عنه، تخاض مع رسول الله صل الله عليه وسلم غزوة بدر، وأحد والخندق، وهاجر إلى المدينة مع رسول الله الذي آخى بينه وبين المقداد بن عمرو، وشهد صلح الحديبية وكان أحد النقباء الاثنا عشر في بيعة العقبة.

اعتمد عليه الرسول صل الله عليه وسلم في تنفيذ العديد من المهام العسكرية ومنها؛ أنه عندما خرج رسول الله صل الله عليه وسلم للقاء المشركين في بدر استخلف ابن رواحة على المدينة وكذلك أنه بعث ابن رواحة في سرية مكونة من ثلاثين رجل لقتل بن رازم اليهودي في خيبر ففعل وقتله، كما أرسله رسول الله إلى خيبر لحساب وتقدير قيمة زكاة النخل والزروع.

شعره

كان أحد الشعراء الثلاثة الذين تصدوا للمشركين ودافعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام والمسلمين. ومن شعره في النبي صلى الله عليه وسلم:

أنت النبي ومن يحرم شفاعته
يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسنٍ
تثبيت موسى ونصراً كالذي نصرو

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «وأنت فثبتك الله يا بن رواحة».

ومن أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم قول عبدالله بن رواحة:

لولم تكن فيه آيات مبينة
كانت بديهته تنبيك بالخبر

وفي عمرة القضاء قال بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم:

خلو بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر بن الخطاب: «يا بن رواحة أفي حرم الله وبين يدي رسول الله؟». فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خل عنه ياعمر، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبال».

وفي سنة ثمانٍ للهجرة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً لمواجهة الروم وأمّر عليه زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة، فإن استشهدوا فليرتض المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم.

ولما أرادوا الخروج بكى عبدالله، فقالوا: «ما يبكيك يا بن رواحة؟» فقال: «أما والله مابي حب الدنيا ولا صبابة إليها، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟» فقال المسلمون: «صحبكم الله ورددكم إلينا صالحين ودفع عنكم»، فأجابهم عبدالله مبيناً تطلعه إلى الشهادة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع يقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي
أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم ساروا حتى بلغوا بادية الشام فعلموا بأن الروم مئتا ألف بينما جيش المسلمين ثلاثة آلاف. فأرادوا أن يتوقفوا ويرسلوا إلى رسول الله ليعلموه فشجعهم عبدالله بن رواحة على المضي إلى الجهاد. وسمعه زيد بن أرقم ذات ليلة يقول:

إذا أدنيتني وحملت رحلي
مسيرة أربع بعد الحساء
أو طعنة بيدي حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي
أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم ساروا حتى بلغوا بادية الشام فعلموا بأن الروم مئتا ألف بينما جيش المسلمين ثلاثة آلاف. فأرادوا أن يتوقفوا ويرسلوا إلى رسول الله ليعلموه فشجعهم عبدالله بن رواحة على المضي إلى الجهاد. وسمعه زيد بن أرقم ذات ليلة يقول:

إذا أدنيتني وحملت رحلي
مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذم
ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وغادروني
بأرض الشام مشهور الثّواء

فبكى زيد، فضربه عبدالله بالدرة وقال: «ماعليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع أنت». ولمادار القتال استشهد زيد وجعفر فحمل الراية عبدالله.

غزوة مؤتة واستشهاد الصحابي الجليل

كان عبد الله بن رواحة هو القائد الثالث لجيش المسلمين في غزوة مؤتة حيث ولى رسول الله ثلاث على قيادة الجيش الأول هو زيد بن حارثة، الثاني هو جعفر بن أبي طالب، الثالث عبدالله بن رواحة، وذلك لمواجهة الروم وكان جيش المسلمين حينها ثلاثة ألاف جندي في مواجهة مائتي ألف جندي من الروم ونتيجة لهذا التفوق العددي واجه المسلمين يوم مؤتة الموت بشجاعة واستبسال، وبعد فترة جاء خبر استشهاد القائد الأول، وانتقلت الراية إلى القائد الثاني الذي ما لبث حيناً حتى استشهد هو الآخر فانتقلت الراية إلى بطلنا عبد الله بن رواحة الذي أنشد يقول:

أقسمت يا نفس لتنزلنه
طائعة أو لا لتكرهنه
فطالما قد كنت مطمئنة
ما لي أراك تكرهين الجنة
هل أنت إلا نطفة في شنة
قد أجلب الناس وشدوا الرنة

وظل يقاتل بكل براعة واستبسال حتى طعن رضوان الله عليه واستشهد يومها